اى بسبب ما وقع منهم من انظلم من صريح التكذيب
وما ينشأ عنه من الضلال فى الاقوال والافعال
فهم لا ينطقون قال قتادة كيف ينطقون ولا حجة لهم
نظيره قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون الاية وكما لهم
ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقيل لا ينطقون لان
افواههم مختومة لهم انه تعالى لما خوفهم باحوال
القيامة ذكر كلاما يصلح ان يكون دليلا على التوحيد
والحشر وعلى النبوة مبالغة فى الارشاد الى الايمان
والمنع من الكفر فقال الم يروا مما يدلهم على قدرتنا
على بعثهم بعد الموت وعلى كل ما اخبرناهم به انا
جعلنا اى بعظمتنا الدالة على نفوذنا وفعلنا
بالاختيار الليل اى مظلما ليسكنوا فيه عن
الانتشار والنهار مبصرا اى يبصر فيه ليتصرفوا
فيه ويبتغوا من فضل الله فحذف من الاول ما
ثبت نظيره فى الثانى اى ومن الثانى ما ثبت
نظيره فى الاول اذ التقدير جعلنا الليل مظلما لكما
مر ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ليتصرفوا فيه كما مر
فحذف مظلما لدلالة مبصرا وليتصرفوا والدلالة
ليسكنوا فيه وقوله تعالى مبصرا كقوله تعالى اية
النهار مبصرة وتقدم الكلام على ذلك فى الاسرا
قال الزمخشرى فان قيل ما المتقابل لم يراع فى قوله
تعالى ليسكنوا ومبصرا حيث كان احدهما علة والاخر
حالا قلت هو مراعى من حيث المعنى وهكذا النظم
المطبوع غير المتكلف لان المعنى مبصرا ليبصروا
فيه طرق التقلب فى المكاسب واجاب غيره بان

السكون

السكون فى الليل هو المقصود ولانه وسيلة الى جلب
المنافع الدينية والدنيوية ان فى ذلك اى هذا
المذكور لايات اى دلالات بينة على التوحيد ونفى
البعث والنبوة وغير ذلك وخص المومنين
بقوله تعالى لقوم يومنون لانهم المنتفعون به
وان كانت الادلة للكل كقوله تعالى هدى للمتقين
ولما ذكر تعالى هذا الحشر الخاص والدليل على مطلق
الحشر ذكر العام بقوله تعالى ويوم ينفخ اى يايسر
امر فى الصور اى القرن ينفخ فيه اسرافيل ففزع
اى فصعق كما قال تعالى فى اية اخرى فصعق
من فى السموات ومن فى الارض اى كلهم فماتوا
والمعنى انه يلقى عليهم الفزع الى ان يموتوا وقيل
ينفخ اسرافيل فى الصور ثلاث نفخات نفخة
الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب
العالمين فان قيل لم قال الله تعالى ففزع ولم يقل
فيفزع اجيب بان فى ذلك نكتة وهى
الاشعار بتحقيق الفزع وثبوته وانه كاين
لا محالة واقع على اهل السموات والارض لان
الفعل الماضى يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا
به والمراد فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون
الا من شاء الله اى المحيط علما وقدرة وعزة وعظمة
ان لا يفزع روى انه صلى الله عليه وسلم سال جبريل
عنهم فقال هم الشهداء يتقلدون اسيافهم حول
العرش وعن ابن عباس هم الشهداء لانهم احياء عند ربهم
لا يصل الفزع اليهم وعن مقاتل هم جبريل وميكائيل

Copyright Imam Muhammad ibn Saud Islamic University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)